الاعلام العسكري ودوره في ترسيخ السلام

د.زينب عبد المهدي نعمة
جامعة بغداد-مركز احياء التراث العلمي العربي
Dr.zaynababd@rashe.Uobahdad.edu.iq

ملخص:

ان علاقة وسائل الإعلام بحل الصراعات وبناء السلام المجتمعي كأحد الموضوعات المهمة التي تربط بين مجالي العلاقات الدولية والدراسات الإعلامية. ويعود مصطلح صحافة السلام إلى السبعينيات من القرن العشرين حيث يقدم هذه المفهوم مدخلا جديدا للإعلاميين يمُكنهم من البحث في الأسباب البنائية والثقافية للصراع ومدى تأثيره على حياة المواطنين وتقديم المضمون الذي يعكس القواسم المشتركة بين كافة أطراف الصراع في مجتمع معين وطرح مقترحات ومبادرات لتخفيف حدة هذا الصراع.

ويتضمن دور وسائل الإعلام في بناء السلام عدة أهداف ومراحل أساسية أولها تحديد الأسباب التي أدت إلى حدوث الصراع في المجتمع سواء كانت هذه الأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية، والثاني تحديد أوجه الخلاف الأساسية بين كافة الأطراف تجاه الصراع، والثالث هو منع ظهور مشكلات وصراعات قديمة وإشراك اكبر عدد من المواطنين في عملية بناء جسور السلم المجتمعي، والرابع المساعدة في بناء المؤسسات التي يمكنها إدارة الصراعات وعدم اللجوء إلى العنف. ووفقا للتحليل الوظيفي يميز الباحثون بين سبع وظائف أساسية يمكن لوسائل الإعلام أن تقوم بها لبناء السلام ومنع العنف والصراع وهي: وسائل الإعلام كمصدر للمعلومات، ككلب حراسة، كحارس بوابة، كصانع سياسة، كدبلوماسي، كداعم للسلام، ثم كصانع سلام.

وقد كانت ولازالت العديد من دول جنوب وشرق المتوسط والدول العربية والإسلامية تعاني من الصراعات الداخلية والإقليمية التي يمكن أن تؤثر على النسيج الاجتماعي لها بما ينعكس مستقبلا سلبا على تماسكها القيمي. وفي هذا السياق تسعى هذه الدراسة إلى تقديم إطارا علميا للدور الذي يمكن لوسائل الإعلام أن تقوم به في حل الصراعات بأبعادها المختلفة وفي بناء السلم المجتمعي وفي منع بروز الصراعات الثقافية بين الأطراف المختلفة في الدول العربية والإسلامية. ويتضمن البحث مجموعة من المحاور تتضمن التطور التاريخي لصحافة السلام والنماذج والأطر العلمية لصحافة السلام ودور وسائل الإعلام في منع الصراع وصولا لتصور عن كيفية تطبيق نموذج صحافة السلام في الدول العربية والإسلامية.

مقدمة:

ان علاقة وسائل الإعلام بحل الصراعات وبناء السلام المجتمعي كأحد الموضوعات المهمة التي تربط بين مجالي العلاقات الدولية والدراسات الإعلامية. ويعود مصطلح صحافة السلام إلى السبعينيات من القرن العشرين حيث يقدم هذه المفهوم مدخلا جديدا للإعلاميين يمُكنهم من البحث في الأسباب البنائية والثقافية للصراع ومدى تأثيره على حياة المواطنين وتقديم المضمون الذي يعكس القواسم المشتركة بين كافة أطراف الصراع في مجتمع معين وطرح مقترحات ومبادرات لتخفيف حدة هذا الصراع.

ويتضمن دور وسائل الإعلام في بناء السلام عدة أهداف ومراحل أساسية أولها تحديد الأسباب التي أدت إلى حدوث الصراع في المجتمع سواء كانت هذه الأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية، والثاني تحديد أوجه الخلاف الأساسية بين كافة الأطراف تجاه الصراع، والثالث هو منع ظهور مشكلات وصراعات قديمة وإشراك اكبر عدد من المواطنين في عملية بناء جسور السلم المجتمعي، والرابع المساعدة في بناء المؤسسات التي يمكنها إدارة الصراعات وعدم

اللجوء إلى العنف. ووفقا للتحليل الوظيفي يميز الباحثون بين سبع وظائف أساسية يمكن لوسائل الإعلام أن تقوم بها لبناء السلام ومنع العنف والصراع وهي: وسائل الإعلام كمصدر للمعلومات، ككلب حراسة، كحارس بوابة، كصانع سياسة، كدبلوماسي، كداعم للسلام، ثم كصانع سلام.

وقد كانت ولازالت العديد من دول جنوب وشرق المتوسط والدول العربية والإسلامية تعاني من الصراعات الداخلية والإقليمية التي يمكن أن تؤثر على النسيج الاجتماعي لها بما ينعكس مستقبلا سلبا على تماسكها القيمي. وفي هذا السياق تسعى هذه الدراسة إلى تقديم إطارا علميا للدور الذي يمكن لوسائل الإعلام أن تقوم به في حل الصراعات بأبعادها المختلفة وفي بناء السلم المجتمعي وفي منع بروز الصراعات الثقافية بين الأطراف المختلفة في الدول العربية والإسلامية. ويتضمن البحث مجموعة من المحاور تتضمن التطور التاريخي لصحافة السلام والنماذج والأطر العلمية لصحافة السلام ودور وسائل الإعلام في منع الصراع وصولا لتصور عن كيفية تطبيق نموذج صحافة السلام في الدول العربية والإسلامية.

ويلعب الإعلام العسكري دوراً أساسياً في مراحل المواجهة العسكرية المختلفة، لحماية الجبهة الداخلية من محاولات الاختراق المعادية، سواء عن طريق الشائعات أو التأثيرات السلبية في الروح المعنوية لدى أفراد القوات المسلحة والشعب، واستثمار نتائج الحرب بما يحقق أهداف الدولة. وقد استخدم الإعلام العسكري خلال الحروب المعاصرة وسائل وأساليب اختلفت طبقاً لظروف تصاعد تلك الحروب، في ضوء سياسة كل دولة وأفكارها الأيديولوجية، بل وعقيدتها العسكرية أيضاً. وتعتبر الاتصالات عبر الأقمار الصناعية في الوقت الحالي من أهم أدوات الإعلام العسكري، حيث يمكنها نقل صورة مسرح العمليات مباشرة، ولهذا تأثيره الكبير في تتبع الرأي العام للموقف بصفة مستمرة، ومن ثم فإن تطور عملية الاتصال الجماهيري بهذه الصورة، مكنتها من أن تتفاعل مع

الحدث إيجابياً، وبالتالي، فإن الإعلام العسكري في وقت الحرب يُعتبر أداة ضرورية، ليس من أجل العمل المعنوي فقط، ولكن من أجل المساعدة في اتخاذ القرار.

وتكمن اهمية البحث في المعالجة الفكرية، ومواجهة هذه الظـــــواهر مجتمعة (الغلو والتطرف والارهاب) من خلال العمل على تنمية المجتمع وتنظيم قدراته للمساهمة في مواجهة هذه الظواهر وفي الوقت نفسه توعية الناس مع إثارة حماسهم للتعاون من اجل دحر الافكار المسمومة والدخيلة على المجتمع وتحمل المسؤولية والمحافظة على الناس وتحصينهم بالحصول على المعلومات اللازمة لإحباط المخططات الخارجية التي تريد النيل من الاسلام .([1])

لذلك يعتبر الإعلام على درجة كبيرة من الأهمية في ظل الاستراتيجيات الحديثة، من خلال تبصير المجتمع بحقيقية الفكر المنحرف وكشف الأساليب المتطرفة، وفضح أهداف المتنطعين على قيم المجتمع ومعاييره وتوضيح الأهداف الهدامة لظاهرة الغلو والتطرف والإرهاب . ولما كان النشاط الإعلامي على درجة كبيرة من الأهمية في ظل الستراتيجيات الشاملة والحديثة، فان هذه الستراتيجيات لا تكتفي بملاحقة المنحرفين والإرهابيين الذين يعثون في الأرض فساداً ويرعون الناس، وإنما أصبحت تأخذ بعداً آخر يشتمل على الدراسة والتحليل لكافة المتغيرات الإقليمية والعالمية وأثرها على مستقبل الأمن الوطني، والتحرك من أجل مواجهة سلبياتها وتأثيرها على أمن الوطن والمواطن كما أن التركيز على الأمن ومواجهة قوى الإرهاب، أصبحت ضرورة حياة ووجود، لأن الأمن يجعل الإنسان مطمئن على نفسه وماله وعرضه، وهو الدرع الذي يوفر المناخ للإنتاج والإبداع الفكري.([2])

هل يمكن للدين أن يؤسس على العنف؟ وهل يمكن للعنف أن يشكل مطلبا للدين؟ هل يكون الدين عنيفا بطبيعته؟ أم هل يكون العنف من طبيعية دينية؟ أسئلة فلسفية وجيهة تطرح نفسها وباحثون كثر يحاولون تقديم الإجابة. ومهما

يكن الأمر فالدين كما يعتقد أغلب البشر وكما توحي النصوص الكامنة في الكتب المقدسة يقوم على التسامح والسلام والمحبة. وإذا كانت تلك هي الحقيقية التي يدركها بسطاء الناس وتلك هي الحقيقة التي تفيض بها الكتب المقدسة فإن سؤالا وجيها يبقى يدور له عقل البشر لماذا يكون الدين عنيفا ولماذا يكون العنف دينيا؟ وما هي الكيفيات التي تفرض نفسها في عملية تشكل العنف الديني وانتشاره في العالم المعاصر[٣].

بيان مصطلح الاعلام.

تعريف الإعلام لغة

الإعلام مصدر: أعلمَ يُعلم إعلامًا، فهو مُعلِم، والمفعول مُعلَم، أعلمه الأمرَ: أعلمه بالأمر: أخبره به وعرَّفه إيّاه[٤]، وأَعْلَمْتُهُ وعَلَّمْتُهُ في الأصل واحد، إلّا أنّ الإعلام اختصّ بما كان بإخبار سريع، والتَّعْلِيمُ اختصّ بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المُتَعَلِّمِ[٥].

الفرع الثاني: تعريف الإعلام اصطلاحا

عُرفَ الإعلام بتعريفات كثيرة سأذكر بعضا منها

١- عرفه سيد الشنقيطي بقوله: ((هو كل قول أو فعل قُصد به حمل حقائق أو مشاعر أو عواطف أو أفكار أو تجارب قولية أو سلوكية، شخصية أو جماعية إلى فرد أو جماعة أو جمهور بُغية التأثير، سواء أكان الحمل غير مباشر أو مباشرا بواسطة وسيلة اصطُلح على أنها وسيلة إعلام قديما أو حديثا))[٦]، وواضح على هذا التعريف أن صاحبه أراد أن يجمع في سطوره المحيط العام للإعلام، والأداة التي يتم من خلالها نقله للجماهير، ولا يخفى ما في التعريف من إطالة لا يتناسب وما يتطلبه التعريف من اختصار قدر المستطاع.

٢- وعرفه أوتوجورت الألماني بأنه ((التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت))[٧]، وعلى الرغم من الحظوة التي لقيها هذا التعريف من المختصين بالإعلام والمهتمين به، إلا أن الملاحظ عليه أنه لم

ينبه على الركيزة التي ينبغي أن يسير عليه الإعلام، وهي الدقة في النقل، وهذا ما سنبينه في التعريف الآتي.

٣- وعرفه عبد اللطيف حمزة بقوله: { تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم }[٨]، والى هذا التعريف يميل الباحث، إذ بين فيه الدكتور عبد اللطيف حمزة الركيزة التي ينبغي أن يسير عليها الإعلام، وهي الدقة والصدق، والثمرة المرجوة منه، وهي تحليل الوقائع، وحل المشاكل، ومن ثم فهو يصب في مصلحة الجمهور وهو المتلقي لهذه الرسالة الإعلامية على اختلاف أنواعها، وأشكالها، ولابد أن تكون هذه الرسالة بمستوى الطموح الذي يبحث عنه الجمهور، وقريب من هذا التعريف تعريف الأستاذ احمد زكي، حيث عرف الاعلام بقوله: ((نشر الحقائق والأخبار والأفكار والآراء بين الجماهير بوسائل الإعلام المختلفة كالصحافة والإذاعة والسينما، والمحاضرات والندوات والمؤتمرات والمعارض وغيرها بغية التوعية والإقناع وكسب التأييد))[٩].

مهام الإعلام العسكري

من الطبيعي أن تختلف مهام الإعلام العسكري تبعاً للهدف منه، وطبقاً لما هو مطلوب إنجازه، والمهمة المحددة والموكلة إليه، فهو يهدف في زمن الحرب أو أثناء الإعداد لها إلى تهيئة الظروف المناسبة للعمليات العسكرية، وتهيئة الرأي العام والقوات المسلحة وقطاعات الدولة، اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، وبوجه عام يمكن تلخيص مهام الإعلام العسكري في وقت الحرب في الآتي:

– دعوة المواطنين لإتباع أساليب الدفاع المدني أثناء الغارات، مع توعية الشعب باحتمالات مواجهة نقص بعض السلع، وارتفاع أسعار البعض الآخر منها، والعمل على ترشيد الاستهلاك.

– العمل على رفع الروح المعنوية طوال فترة الحرب بزيادة التحام الشعب بقواته المسلحة، وتحصين الشعب ضد الإشاعات المغرضة.

–الإسهام في شن الحرب النفسية ضد العدو.

– حظر نشر أي معلومات عسكرية إلا من مصادرها المُعترف بها من الأجهزة العسكرية المختصة، وعند التصريح بنشرها، وذلك تحقيقاً لمقتضيات الأمن القومي.

– الالتزام بالمصداقية خلال إذاعة الموقف الفعلي للعمليات والدور الذي تقوم به القوات المسلحة، مع شرح تطورات الموقف العسكري بما لا يخل بالناحية الأمنية.

– الدعوة للتطوع والتبرع بالدم، وتوضيح أهمية ذلك لإنقاذ الجرحى والمصابين.

– المشاركة عند الإنذار بالتعبئة، ببث الشفرة الخاصة بها، من خلال أجهزة الإذاعة والتليفزيون.

– توجيه بيانات تحذيرية تهدف إلى تهديد العدو وردعه والنيل من الروح المعنوية لقواته.

– غرس عقيدة التضحية والبذل والعطاء والتهيئة النفسية والمعنوية.

– الإسهام في إعداد الشعب للمعركة من خلال التعريف بأهداف الحرب، وشرح أبعاد قضية الصراع، حتى تكتمل عناصر الثقة لدى المواطن.

التعريف بالموقف السياسي وتطوراته من خلال شرح توجهات الرأي العام الداخلي والخارجي وموقف القوى المختلفة، سواء القوى المؤيدة أو تلك

التي تقف في صف العدو، وتتحالف معه، ومن ثم يمكن التعرف على طبيعة الصراع المقبل ودور القوى المؤثرة فيه.

توعية الشعب من خلال شرح أبعاد ومقتضيات الأمن الوطني وأهمية الدفاع عن الوطن، بتقديم وعرض المعلومات المدنية والعسكرية المرتبطة بالموقف، مع الاستمرار في عرض تطورات الموقف أولا بأول ومستجداته.

– التعريف بالموقف العسكري من خلال تأكيد قدرة القوات المسلحة من حيث التسليح والتدريب والكفاءة القتالية والاستعداد الدائم، وأن القوات المسلحة يجب أن تكون مستعدة لتنفيذ مهامها في أي وقت، سواء كان في الظروف العادية وزمن السلم، أو في فترات التوتر والأزمات، أو عندما يندلع الصراع، مع الوضع في الاعتبار أن الصراع يمكن أن يحدث فجأة.

– التعريف بأهمية إعداد الدولة لاحتمالات الصراع المسلح إلى جانب إعداد القوات، بحيث تصبح الدولة بكل قدراتها السياسية والاقتصادية والشعبية والعسكرية مستعدة للعمل تحت ظروف الحرب.

– التهيئة النفسية للمواطن من أجل إزالة الرهبة من تأثير أعمال العدو المضادة، وتوعيته بالإجراءات التي يجب أن يتخذها لتأمين نفسه، وأسرته، وممتلكاته.

– إبراز قيمة وأهمية المشاركة بين المدنيين والعسكريين في التصدي للأعمال المضادة والتقليل من آثارها، وتوعيتهم بأساليب العدو الغادرة.

– بث الحملة النفسية ضد العدو باستخدام الأساليب العلمية، ومن خلال حقائق يدركها العامة، حتى تؤثر فيهم.

الإعلام العسكري والتأثير على العالم الخارجي

تؤثر وسائل الإعلام العسكري في الرأي العام الإقليمي والدولي بما يجعله متعاطفاً مع رأي الدولة القائمة بالعمليات العسكرية، أو بما يسهل أعمال المساعدة والدعم المدني والعسكري والدبلوماسي، ويؤدي ذلك إلى:

– كسب تأييد الرأي العام الإقليمي والدولي تجاه القضية.

– الدفاع عن القضية والتصويت بجانبها في المحافل الدولية.

– كسب تأييد الحكومات بما يؤثر على الإمداد المادي والعسكري وتسهيل طرق الإمداد البديلة.

– تهيئة الرأي العام الإقليمي لاتخاذ موقف جماعي يؤثر على العدو أو المتعاطفين معه.

– المشاركة في أعمال الإخفاء والتمويه لنية الدولة في تقديم مقترحات بديلة للقضية، وذلك بالتمهيد لهذه الأعمال والتي قد تنسق مع العمل الدبلوماسي.

– زيادة تعاطف الدول الصديقة وتنسيق المواقف تجاه العدو.

أسلوب تحقيق أهداف الإعلام العسكري

يلعب الإعلام العسكري دوراً مهماً في صناعة الرأي العام ونقل المشاهدات الحية من وسط ميدان المعركة في حالة الحرب، فهو المعني بإيصال الرسالة إلى الشعب، وتصوير ما يجري في أرض المعركة، وإظهار دور رجال القوات المسلحة الذين رهنوا أرواحهم للذود عن ترابهم وأرضهم، ولتحقيق أهداف الإعلام العسكري في وقت الحرب، يشمل التخطيط الإعلامي محورين رئيسيين: محور داخلي على مستوى الجبهة الداخلية، ومحور خارجي على مستوى الرأي العام العالمي، فعلى الجبهة الداخلية يتحرك الإعلام العسكري على أساس تعبئة المجتمع المدني وتهيئته لوقوع الحرب وحثه على حشد الجهود لمساندة قواته

المسلحة، وتوظيف عملية التعبئة الإعلامية في خدمة تدعيم متطلبات المعركة، من حيث التأكيد على ضرورة مضاعفة العمل والإنتاج، وتحديد دور واضح لكل فرد في المعركة، وتنظيم سلوك الجماهير، وتوجيههم نحو احترام النظام، ورفع الروح المعنوية والتهيئة النفسية للمقاتلين والمواطنين وتأهيلهم نفسياً وروحياً لقتال العدو، وتعميق قيمة بذل الروح والدم لتحقيق النصر، والقيام بدفع قوافل التوعية القومية والدينية لجبهات القتال خلال الفترة التحضيرية باعتبار أن التوعية الدينية والثقافية والقومية ركيزة أساسية لتثبيت العقيدة القتالية، وكذا بث الثقة لدى المواطنين في قواتهم المسلحة وفي قضيتهم وأهدافهم القومية وتعميق الشعور بالانتماء إلى الوطن والإحساس بالمسؤولية، وعلى الإعلام العسكري تأكيد حق المواطن في أن يعلم، وإحاطته وإعلامه بالأخبار والبيانات والمعلومات، قبل أن تصله من أجهزة إعلامية أخرى، وذلك من خلال الالتزام بعناصر السرعة والوضوح والصدق والقيام بفتح المراكز الإعلامية العسكرية المتقدمة وتنظيم دفع المراسلين العسكريين لجبهات القتال، وأن يقوم المركز الإعلامي العسكري بالتنسيق مع الجهات المعنية داخل القوات المسلحة بتجميع المعلومات والرصد المستمر لتطورات الأوضاع وإصدار البيانات العسكرية، وكذا التسجيل اليومي للأحداث، وإعداد ملف إعلامي متكامل عن مراحل المعركة، والقضاء على الشائعات بالمعلومات من خلال العمل على تدفق المعلومات والحقائق ونشرها وإذاعتها في وسائل الإعلام المختلفة وتكرارها في مواعيد ملائمة للجماهير، والذي من شأنه حماية الجبهة الداخلية من رواج الشائعات على أنها حقائق، وكذلك القيام بدفع عناصر الأطقم النفسية لجبهات القتال، والعمل على تحصين المقاتلين والجبهة الداخلية ضد التأثيرات السلبية للحملات الإعلامية المعادية وتخطيط وتنفيذ الحملات الإعلامية المضادة.

أما في ما يتعلق بالرأي العام العالمي فإن الإعلام العسكري يتحرك في هذا المحور على أساس توحيد لغة الخطاب الإعلامي في الداخل والخارج، بمعنى

التحدث بلغة واحدة، بما يحول دون حدوث تناقض في التصريحات، والعمل على بناء رأي عام عالمي قوي مساند للدولة ولقضيتها، من خلال مخاطبة العالم بلغة السلام بدلاً من الحرب، وأن الدفاع عن الوطن وأمنه ضد أي تهديد هو حق مشروع.

ويتطلب ذلك الانفتاح الإعلامي على الخارج بما يحقق معرفة كيف يفكر العالم، وتفهم أساليب الدعاية المعادية، بالإضافة إلى وضع تصور للتحرك الإعلامي تجاه كل دولة، يشمل فهم لغة الخطاب، ودراسة أساليب الدعاية والإعلام، وكذا الاتصال مع صانعي القرار السياسي في كل دولة، ويكون الاستعانة في ذلك بالمكاتب الإعلامية في الخارج ومواقع شبكة الإنترنت.

الإعلام العسكري في الحروب المعاصرة

شهدت الحرب العالمية الثانية أكبر المعارك الدعائية في تاريخ الحروب، فطوال ست سنوات استخدمت جميع الأطراف المشاركة في الحرب الإعلام العسكري في الدعاية على نطاق تتضاءل بالمقارنة معه جميع الصراعات الأخرى، وكان الراديو هو السلاح الرئيسي في الحرب الإعلامية، واستخدم الإيطاليون الصحافة العسكرية لترسيخ الشعور الوطني وإذكاء القومية الإيطالية بين أوساط الشعب الإيطالي، وركزت الصحافة على إبراز قوة وتفوق الصناعة العسكرية الإيطالية في مجالي الطيران والمدرعات وأن جيشها يحتاج الفرصة إلى الظهور كقوة عالمية صاعدة. ومما لا ريب فيه أن هذا الانطباع يَرْسُخ بقوة في عقول وقلوب الملايين من البشر[١٠]

وفي اليابان ركزت وسائل الإعلام العسكري المقروءة والمسموعة قبل الحرب على شحن المواطن الياباني بأفكار ملخصها أن اليابان قوة إقليمية صاعدة جديدة لقيادة الشعوب الآسيوية واستثمار خيراتها فيما يعود على اليابان والشعوب الآسيوية بالخير المشترك ولكن ما يحول دون ذلك هو سيطرة الرجل

الأبيض (الأوروبي) على مقدرات آسيا واحتلاله لأراضي شعوبها واستغلال خيراتها، ورفع اليابانيون شعار (آسيا للأسيويين).

وتعتبر حرب فيتنام حرب التلفزيون الحقيقية الأولى، وأول نزاع تجد المؤسسة العسكرية فيه نفسها وهي تحاول التحكم في إعلام لم يكن يساند تورط بلاده بشكل تام، وأول نزاع محدود "مفتوح" انتشرت فيه أجهزة الإعلام الحديث بكل ثقلها ودون قيود، وأدى الإعلام العسكري دوراً كبيراً في هذه الحرب إذ تم خلالها اكتشاف قوة تأثير الصورة، فلقد كانت كاميرات الفيديو في أول مراحلها تنقل الصورة لتعطي للمشاهد وضعاً ووصفاً دقيقاً لساحة المعركة، فالصدمة والعاطفة تتوفران من خلال تلك الصور التليفزيونية. كذلك ما تبثه الصحف اليومية من أخبار وصور، بل مقالات تحت الحرية المغلوطة أو الدعم للعنف المبطن بالمقابل، كل ذلك يساعد على ظهور السلوكيات التي تخرج عن زمام المعقول والمنطق أو ردة الفعل العنيفة أو المبالغ فيها.(١١)

وقد كتب الكثير عن فيتنام باعتبارها الحرب التلفزيونية الأولى، وجادل الكثيرون بأن الصورة المتلفزة للعنف قد نقلت الرأي العام ضد الحرب، وبخاصة في الوقت الذي وقع فيه هجوم "تيت" في أوائل عام ١٩٦٨. وزحف الصراع الفيتنامي على شاشات التلفزيون الأمريكي بالتدريج وبشكل يعكس خطوات التورط الأمريكي في الحرب، وكانت تلك هي أول حرب تدور أمام آلات تصوير التلفزيون، وكان تأثيرها في الرأي العام الأمريكي والعالمي تأثيراً عميقاً.

وفي حرب فوكلاند، كان الأمر مختلفاً عما جرى في فيتنام، فقد رأى مخططو الحرب في بريطانيا أنه من المستحسن ألا يعرض التليفزيون إلا بعض الأخبار التي تسمح بها الحكومة البريطانية لاعتبارات سياسية وأمنية، وكانت وزارة الدفاع البريطانية تعتقد أن الحرب التي تعرض أمام التليفزيون قد تسبب القلق والإزعاج لدى عائلات الجنود البريطانيين مما قد يؤثر أيضاً على الرأي العام البريطاني، وتمت العملية بسرعة هائلة.

أما في حرب جزيرة جرينادا عام ١٩٨٣، فقد مارست وزارة الدفاع الأمريكية أسلوب التعتيم حول أنباء هذه الحرب إذ كانت جرينادا، هذه الجزيرة الصغيرة، عرضة لأن تتحول إلى الكتلة الشيوعية آنذاك، وبما أن أمريكا لها مصالح إستراتيجية بها فقد قرر الرئيس الأمريكي "ريجان" غزوها لإقامة حكم موال للغرب وأمريكا في هذه الجزيرة. والرسالة الإعلامية.[١٢]

صحافة السلام:

نتيجة للانتقادات التي وجهت للنموذج الليبرالي في تركيزه على حرية وسائل الإعلام في نشر المعلومات وحرية الأفراد في التعبير عن رأيهم بغض النظر تأثير ذلك على تماسك الدولة، ظهر اتجاه جديد مع بداية التسعينيات يسمى الصحافة البديلة أو صحافة السلام على يد جون جالتونج (Galtung, 2002) يحدد فيه دور الصحافة في إدارة الصراع وبناء السلام وينطلق من قدرة وسائل الإعلام على تضييق الخلافات بين أطراف الصراع ومحاولة التركيز على القواسم المشتركة بين هذه الأطراف.

فعملية الاتصال تعتبر عملية أساسية في مواقف الصراع وما بعد الصراع. ويوجد ثمة اتفاق بين الباحثين على دور وسائل الإعلام التقليدية في تقديم المعلومات والرسائل التي تشكل الرأي العام. ومثلما يتم استخدام هذه الوسائل لتحفيز ونشر العنف يمكناستخدامها لمنع الصراعات العنيفة وتحفيز السلم والتصالح. وقدمت التكنولوجيا الحديثة فرصا جديدة للاتصال. فانتشار هذه التقنيات الحديثة مثل التلفونات المحمولة ووسائل التواصل الاجتماعي أدي لتسارع تدفق المعلومات وفتح آفاق جديدة للأفراد والمجتمعات المحلية لتلعب دورا في دورة حياة الصراعات وحل الأزمات والاستجابة للكوارث ومراقبة أسباب الصراعات والتنبؤ بها وحماية نسق القيم وبناء السلام والحفاظ على استقرار الأمة.

وكان دور وسائل الإعلام في حل الصراعات أحد الموضوعات المهمة البينية بين الدراسات الإعلامية والعلاقات الدولية. وقد ظهر مفهوم حل الصراع كأحد الفروع المعرفية المتخصصة بعد الحرب الباردة. وظهر مفهوم صحافة السلام في كرد فعل عكسي على مفهوم صحافة الحرب التي تغطي قضايا العنف بطريقة متحيزة من خلال التركيز على أحداث العنف والتفاصيل الخاصة بها مثل عدد الضحايا وطبيعة الأسلحة المستخدمة، ولا تهتم بالعمليات والأسباب التي أدت إلى العنف والنتائج المترتبة عليها عل حياة البشر، وترى أن نتيجة الصراعات يجب أن تنتهي بانتصار أحد الأطراف وهزيمة الطرف الآخر.

وبالنظر إلى البحوث التي تناولت العلاقة بين وسائل الإعلام وقضايا الصراع والسلام يلاحظ أن غالبية هذه البحوث ركزت على دور وسائل الإعلام في تحقيق أهداف الحرب، أما الدور الإيجابي لهذه الوسائل في تحقيق التوافق في مراحل ما بعد الصراع فلم يلقى الاهتمام المناسب. ومن هنا بدأ يظهر اتجاه يركز على صحافة السلام (Peace Journalism). وهذا الاتجاه لا يركز فقط على المضمون الذي تقدمه وسائل الإعلام ولكن على عناصر العملية الإعلامية مجتمعة من الصحفيين والمصورين ومعدي البرامج والجمهور والعناصر الفاعلة في عملية الصراع.

: السياسات الأعلامية و البناء الاجتماعي :

١.أيديولوجية الخطاب الأعلامي :

بالحقيقة أصبحت هذه الأمراض التي تفضي لحروب ونزاعات أهلية طويلة الأمد ليس في العراق فحسب بل في المنطقة العربية وخارجها هي من بناة أفكار وتخطيط صانع المؤسسة الاعلامية والمشرف على ادارة خطابها الطائفي واعتبار البلدان المستهدفة تمثل ساحة مجال مخططه بهدف ممارسة سياسة التصفيات والمساومات على حساب وحدة المجتمع وخططه التنموية[١٣] لتنتج

هذه الصراعات بلدا يعج بالفساد والجريمة والأرهاب، وقد يكون العراق أنموذجا لمثل هذا الوضع المعقد منذ الغزو والاحتلال الامريكي مطلع ٢٠٠٣.

وعقب هذا الحدث التاريخي و التحول السياسي الذي افرزه أنتشرت في العراق عشرات الفضائيات و مثلها من الأذاعات ومئات الصحف و مثلها من المواقع الأخبارية، وأصبحت بمستوى يوازي حجم الأحزاب السياسية على علتها و كثرتها أو يزيد عليها، وأجبر الصحفيون تحت ضغوطات الفقر المادي وقلة فرص العمل والرغبة بممارسة المهنة الصحفية الى تبني هذا الخطاب الحزبي والطائفي و الجهوي،و حتى معايشة الخطاب المدسوس لجهات خارجية تخطط لمصالح خاصة بها في هذا البلد الضعيف ([١٤]).

أن سمة الخطاب الأعلامي اتجه لمسارات عدة حسب الوانها و أهدافها منها :

أ.خطاب الأعلام الحكومي الذي اخذ يتوائم مع خطاب الحكومة او شكل معه وحدة اندماجية، لكن على حساب غياب المهنية وقواعد العمل الأعلامي،وقد وقع في فخ الطائفية والكراهية وسبب أزمات سياسية واجتماعية في البلد.

ب.خطاب الأعلام الحزبي، الذي يقف مدافعا بلا وعي عن سياسة الحزب" الأعلام المؤدلج" وكان سببا في انتاج الكراهية والطائفية في البلد، وفضلا عن تجسيده سياسة الحزب القاصرة لكنه حقق بالأساس طموحات صاحب المشروع الخارجي الذي يدعم تمويل الحزب بغية الترويج لأفكاره وأهدافه الرامية للصراع.

ج. الأعلام الذي يطلق على نفسه ب "المستقل" وهو في الواقع يمثل أكذوبة، كونه ولد فاقدا للتسمية لمجرد اعلانه عن هويته التجارية و المصلحية في حالات عديدة،و في حالات أخرى عن هوية ابتزازية غايتها اثارة التهريج والفتن بين المكونات الاجتماعية والسياسية لغاية مدبرة في نفس من يقدم التمويل وغالبا ما تكون اطرافا دولية .

٢. تصميم الخطاب الأعلامي :

وسط الفوضى الأعلامية التي هي انعكاس للفوضى السياسية الخلاقة في بلد خططت له دول متقدمة أبرزها "الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا" و كذلك أسرائيل ان يقتل أبناءه بسلاح الأعلام حتى قبل الغزو والاحتلال الأمريكي الذي حصل مطلع ٢٠٠٣ بسنوات طويلة في تجاوز سافر على القانون الدولي الذي يمنع ويجرم خطاب التحريض ([١٥]).أخذ الأعلام يدس السموم في برامجه الاخبارية والفنية والقصصية والدرامية، وكأنها جرع سرطانية يصعب أستئصالها لينخر جسد العراق، و يفعل ما ينبغي له فعله بالأصل من تشرذمه الى مكونات مذهبية و أثنية وقوميات، و البحث في اخطر القضايا التي تزيد في الفجوة العراقية قائمة على مبدأ اثارة الكراهية والطائفية والعنصرية وحتى المناطقية، و ربما توغل الدس الفكري الى أعماق بعيده في الجسد العراقي وذهب لصناعة القوى العشائرية ، مستغلا توفر الوقت و الظرف الفوضوي وغياب الرقابة الوطنية سواء كانت حكومية أو مؤسساتية مدنية أو استغلال عدم القدرة على المواجهة، و تمعن جيدا في فهم هذه التركيبة الاجتماعية الصعبة، يأتي ذلك بالتنسيق مع ما يمارسه المطبخ السياسي الدولي المعادي او القوى الاخرى المنتفعة التي تفاعلت مع هذه القوى الاجتماعية واشراكها في جو المسرح السياسي بحجة معالجة الأشكالية التي يعانيها هذا البلد،و زاد الامر تعقيدا عزم هذه القوى السياسية الدولية بهندسة لعبتها بأشراك رجال الاعمال وطرحهم عبر الاعلام كواجهات حلول ايجابية و زعماء منقذون للمجتمع الغارق في دم الطائفية ،و بالتالي خلقوا وضعا معقدا للغاية من الصعوبة بمكان التمكن من ايجاد المعالجة نحو الحل السلمي، حتى ان ماكنة الأعلام المحلية استوحت فكرها ونهجها من الأعلام الغربي، وسارت بجو بعيد عن الفعل الايجابي الذي يجب ان يكون عليه الأعلام الوطني أو الأعلام الذي يتحلى بالمهنية وان كان هذا لا يعرف سوى بالاسم، و الذي يجب تسليط الضوء عليه أن الاعلام المحلي و الممول

خارجيا والفاقد للانتماء كان لاعبا خطيرا في استهداف النبع الصافي للتشكيلة النفسيفسائية و الاجتماعية العراقية التي كانت عليه، أذ أسهم في رسم وتشكيل ملامح صورة مساوية قاتمة لهذا المجتمع. ذلك هو السبب الرئيسي في عدم اكتراث وسائل الأعلام العراقية الى توسيع قاعدة جمهورها والحصول على التأييد من المشاهدين او المتابعين، و اكتفت بجمهور يمكنها مغازلة مشاعره الطائفية والعراقية من خلال إعادة احياء موروث مشبع بالكراهية والحقد والخوف من الآخر وعدم الثقة به واستغلال غياب مفهوم الهوية الوطنية([١٦]).

- تدعيم قيم الأخبار التي ترتبط بتغطية قضايا السلم المجتمعي من خلال تدعيم الأطر الصحفية وليس من خلال إعادة بناء توجه الوسيلة.
- ابتكار سياسات مهنية محددة من خلال برامج تدريبية تحصن الصحفيين من الوقوع تحت التحيز الذاتي أو الضغط الخارجي.
- ابتكار وتسويق خطاب السلام الذي يلبي قيم الأخبار بالاعتماد على نتائج البحوث الميدانية والامبيريقية في هذا المجال.

الخلاصة والتوصيات

من خلال العرض السابق يمكن الوصول لمجموعة من التوصيات التي تأتي في إطار نموذج صحافة السلام والدور الذي يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام في البيئات العربية:.

- تفعيل نموذج صحافة السلام في حل الصراعات وبناء السلام يتطلب تكامل عملية الاتصال.
- ضرورة وضع ميثاق مهني للصحفيين يتعلق بتغطية قضايا الحرب والسلام. فعدم وجود معايير مهنية محددة ومناسبة لكل دولة وفقا لظروفها السياسية

والثقافية يجعل من عملية تقييم الأداء الصحفي أثناء الأزمات عملية صعبة وغير علمية.

- **يجب وضع استراتيجية إعلامية تتناسب مع المتغيرات الدولية والتكنولوجية وطبيعة ثقافة كل مجتمع وتسمح لكل مؤسسات المجتمع بالعمل في إطارها لبناء السلم المجتمعي.**

---

[1] اسباب الارهاب والعنف والتطرف ، د.اسماء الحسين ، بحث مقدم الى المؤتمر العالمي عن موقف الاسلام من الارهاب.

[2] الاعلام والارهاب احمد حامد

(٣) انظر: بير فيو، العنف والوضع الإنساني، في كتاب المجتمع والعنف: مجموعة من الاختصاصين، ترجمة الياس زحلاوي، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ١٩٨٥.

(٤) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ت ١٤٢٤هـ ، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، ١٥٤١/٢، مادة (علم).

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص ٥٨٠، مادة (علم).

(٦) مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم: دراسة تحليلية لنصوص من كتاب الله، سيد محمد ساداتي الشنقيطي، دار عالم الكتب– الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م، ص١٧.

(٧) الإعلام والدعاية، عبد اللطيف حمزة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، ص٧٦.

(٨) المصدر نفسه، ص٧٥.

(٩) معجم مصطلحات الإعلام، احمد زكي بدوي، دار الكتاب–بيروت، ط٢، ١٩٩٤، ص٨٤.

(١٠) علي أسعد وطفة، عقلنة العنف قراءة فلسفية في البعد الأخلاقي، مجلة بناة الأجيال العددان ٧٠–٧١، الفصلان الأول والثاني ٢٠٠٩.

(١١) اسماء بنت عبد العزيز الحسين،اسباب الارهاب والعنف والتطرف _دراسة تحليلية، بحث غير منشور ،كلية التربية بنات ،الرياض، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، ص٢٦

(١٢)تركي صقر ، 1998 ، الإعلام العربي وتحديات العولمة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ،ص23

[13] ناصر السهلي وآخرون، واقع الثقافة والأعلام في العراق بعد التاسع من نيسان/ ابريل ٢٠٠٣، للمزيد ينظر الرابط الآتي ، www.kuttab.org

[14] د. فاضل البدراني، الأعلام صناعة العقول، بيروت ، منتدى المعارف،٢٠١١، ص٤١.

[15] عدي حاتم، المسؤولية في خطاب الكراهية لوسائل الأعلام، المنتدى الاجتماعي العراقي، للمزيد مراجعة الرابط الآتي : http://www.almubadarairaq.org/?p=1990

[16] حسن مظفر الرزو، حروب المعلومات الأعلامية وآخرون ،ثورة الصورة المشهد الأعلامي وفضاء الواقع ،بيروت،سلسلة كتب المستقبل،مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٨، ص ١٣١.

المراجع:

- بوعزيز، إبراهيم (٢٠١٢)، صحافة المواطن، السلطة الخامسة التي أصبحت تهدد الأنظمة الشمولية، (http://brahimsearch.unblog.fr).
- الزرن، جمال (٢٠٠٩)، صحافة المواطن: المتلقي عندما يصبح مرسلا، المجلة التونسية لبحوث الاتصال، العدد ٥١-٥٢، صص: ١-١٨.
- عياد، خيرت (٢٠٠٩)، استخدام الإنترنت كوسيلة اتصال في حملات التسويق السياسي: دراسة علي حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية ٢٠٠٨، المجلة المصرية لبحوث الاتصال، عدد ٣٣، ص: ٩٧-١٣٢.
- اسباب الارهاب والعنف والتطرف ، د.اسماء الحسين ، بحث مقدم الى المؤتمر العالمي عن موقف الاسلام من الارهاب
- ناصر السهلي وآخرون، واقع الثقافة والأعلام في العراق بعد التاسع من نيسان/ ابريل ٢٠٠٣، للمزيد ينظر الرابط الآتي ، www.kuttab.org
- د. فاضل البدراني، الأعلام صناعة العقول، بيروت ، منتدى المعارف،٢٠١١، ص٤١.
- عدي حاتم، المسؤولية في خطاب الكراهية لوسائل الأعلام، المنتدى الاجتماعي العراقي، للمزيد مراجعة الرابط الآتي : http://www.almubadarairaq.org/?p=1990
- حسن مظفر الرزو، حروب المعلومات الأعلامية وآخرون ،ثورة الصورة المشهد الأعلامي وفضاء الواقع ،بيروت،سلسلة كتب المستقبل،مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٨، ص ١٣١.
- بير فيو، العنف والوضع الإنساني، في كتاب المجتمع والعنف: مجموعة من الاختصاصين، ترجمة الياس زحلاوي، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ١٩٨٥.
- اسماء بنت عبد العزيز الحسين،اسباب الارهاب والعنف والتطرف _دراسة تحليلية، بحث غير منشور ،كلية التربية بنات ،الرياض، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب
- علي أسعد وطفة، عقلنة العنف قراءة فلسفية في البعد الأخلاقي، مجلة بناة الأجيال العددان ٧٠-٧١، الفصلان الأول والثاني ٢٠٠٩.
- تركي صقر ، 1998 ، الإعلام العربي وتحديات العولمة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ،
- **Allen, T., & Stremlau, N. (2005). Media policy, peace, and state reconstruction. Crisis States Research Centre, London School of Economics and Political Science, London.**
- **Bama, O. (2010). Assessing media in developing societies: is the APRM an appropriate framework for Africa? South African Journal of International Affairs, 17 (3), pp. 295-311.**
- **BBC World Service Trust. (2011). What We Do. Retrieved 16 August 2011 from BBC World Service Trust: http://www.bbc.co.uk/worldservice/trust/whatwedo/how/strengthen/**

Role in establishing peace Research entitled Military Media and its
Dr .zainb abd AL mahde

Abstract:

The relationship of the media to conflict resolution and community peace-building is one of the important topics linking the areas of international relations and media studies. The term "peace journalism" dates back to the 1970s, where the concept provides a new gateway for media professionals to explore the structural and cultural causes of the conflict, its impact on citizens' lives, the content that reflects the commonalities of all parties to a conflict in a given society, and proposals and initiatives to mitigate the conflict.

The role of the media in peace-building includes several goals and stages. The first is to identify the causes that led to conflict in society, whether political, economic, social or cultural, and to identify the main differences between all parties to the conflict. Old and involve the largest number of citizens in the process of building bridges of community peace, and the fourth help build institutions that can manage conflicts and non-violence. According to functional analysis, researchers distinguish between seven basic functions that the media can do to build peace and prevent violence and conflict: the media as a source of information, as a watchdog, gatekeeper, policy maker, diplomat, peacemaker, and peacemaker.

Many countries in the south and east of the Mediterranean and the Arab and Islamic countries have been suffering from internal and regional conflicts that could affect their social fabric, which in the future will negatively impact their value-based cohesion. In this context, this study seeks to provide a scientific framework for the role that the media can play in solving conflicts in their various dimensions and in building community peace and in preventing the emergence of cultural conflicts between different parties in Arab and Islamic countries. The research includes a series of topics, including the historical development of the peace press, models and scientific frameworks of the peace press, and the role of the media in preventing conflict, leading to a vision of how to apply the model of peace journalism in the Arab and Islamic countries.